المشهد الخامس :

صلاح الدين وباليان على جوادَيهما بين الجيشين

صلاح الدين :

١٣٣٣ - يا باليانُ مَليكُ العَرشِ أعطانا

نَصرًا عليكُم وما قد شاءَهُ كانا

١٣٣٤ - بالأمسِ كُنتُ عَرَضتُ الأمنَ يَشمَلُكُم

مُقابِلَ القُدسِ عِزَّ القُدسِ سُلطانا

١٣٣٥ - وقد رفضتُم جميلَ العَرضِ طُغيانا

يا باليانُ بِحَقٍّ أنتَ بَلوانا

١٣٣٦ - قد كُنتَ من الأسيرِ عِندي إذ أعامِلُكُم

وَفقَ الَّذي الحَقُّ من القُرآنِ وَصّانا (١)

١٣٣٧ - نُعامِلُ الخَصمَ في المَيدانِ إثخانا

(١) الوصيّة بالأسير من سورة الإنسان المدنيّة أو سورة محمد الآية رقم ٨ و ٩

ومن الإساءة يرى براً وإحساناً (١)

١٣٣٨ - ولن يكون الأسارى أهل ملتنا

لكن يكون كفوراً زاد كفرانا

١٣٣٩ - وزينت الرسل ذكر الله بينهُ

وزادهُ خير خلق الله تبيانا

١٣٤٠ - فداثمامة طه كان أكرمهُ

وكان من السماح خيراً وطعاناً (٢)

١٣٤١ - من بعد أسر رسول الله يطلقهُ

وكان قابل بالإحسان إحسانا

١٣٤٢ - منّ الرسول عليه كان قدرهُ

إذ إنهُ أعلن الإسلام إذعانا

---

(١) إشنان : قتال جاد.

(٢) ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة. أسرهُ النبي صلى الله عليه وسلم ومنّ عليه فأسلم وحسن إسلامه. الأعلام ٢/١٠٠

١٣٤٣- وكان جاهد في الرحمن بارئه

حتى يموت بساح الحرب إثخانا

١٣٤٤- وأنت يا باليان الغدر أجمعه

لأجل خبث أتيت الغدر ألوانا

باليان:

١٣٤٥- إن أتيت جميع الغدر ينفعني

ولا أبالي إذا ما لحت ثعبانا

١٣٤٦- ومذهبي غايتي من أجلها أبدا

أجيء ما ساءكم سرا وإعلانا

صلاح الدين:

١٣٤٧- وقحة الغدر أنتم جئتموه وقد

قدمتم لجيش صليب لاخ طوفانا

باليان:

١٣٤٨- كُنّا ظَنَنّا بِأَنَّ الحَظَّ حالَفَنا

وأَنَّهُ النَّصْرُ أَلْقاهُ وَيُلْقانا

صلاح الدين :

١٣٤٩- وأَنْتُمُ ما اسْتَفَدْتُمْ فِي تِجارَتِكُمْ

أَرِدْتُمُ الرِّبْحَ لَكِنْ راحَ خُسْرانا

باليان :

١٣٥٠- كُلٌّ لَيَسْعَى إِلى تَحْقِيقِ مَنْفَعَةٍ

وفِي النِّهايَةِ يُبْدِي الحَظُّ مِيزانا

صلاح الدين :

١٣٥١- إِنّي عَرَضْتُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مَنْفَعَةٍ

وأَنْتُمُ قَدْ رَفَضْتُمْ ذاكَ طُغْيانا

باليان :

١٣٥٢- إِنّا ظَنَنّا بِأَنَّ النَّصْرَ نُدْرِكُهُ

مَنْ أَدْرَكَ النَّصْرَ قد أَعْلا لَهُ شانا

صلاح الدين :

١٣٥٣ - اللهُ أَخْزاكُمُ من ساحِ مَعْرَكَةٍ

والآنَ وَفْدُكُمُ قد جاءَ خُزْيانا

بالیان :

١٣٥٤ - قَوْمِي انْتَقَوْنِي رَئِيسًا كَيْ أُفاوِضَكُمْ

حَوْلَ الشُّرُوطِ الَّتِي تَرْضَى وتَرْضانا

صلاح الدين :

١٣٥٥ - تَعالَ وانْظُرْهُ إلى أَعْلامِنا ارْتَفَعَتْ

على المَبانِي وسُورِ القُدْسِ قد عانَ

١٣٥٦ - على لِسانِكُمُ لَفْظُ الشُّرُوطِ أَتَى

وهَلْ لِمُنْهَزِمٍ شَرْطٌ وقد هانا

بالیان :

١٣٥٧ - قَصْدِي أُقِيمُ حِوَارًا سَوْفَ يَجْعَلُنَا
عَنْ حُكْمِ مَنْ تَرَكُوا حَرْبًا وَعُدْوَانَا

١٣٥٨ - وَحُكْمِ مَنْ قَبِلُوا العَرْضَ الكَرِيمَ لَكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْعِلُوا حَرْبًا وَنِيرَانَا

صلاح الدين :

١٣٥٩ - إِنَّا الْتَزَمْنَا بِأَمْنٍ القَوْمِ قَدْ قَبِلُوا
تَمْرِيضَنَا عَلَيْهِمْ بِأَمْنٍ نَالَ إِخْوَانَا

١٣٦٠ - وَأَنْتُمُ قَدْ رَفَضْتُمْ ذَاكَ عَنْ سَلَفٍ
وَقَدْ سَئِمْنَا لِأَجْلِ الرَّفْضِ أَسْنَانَا

بالميان :

١٣٦١ - إِنَّا لَنُعْلِنُ هَذَا اليَوْمَ تَوْبَتَنَا
مِمَّا ارْتَكَبْنَا مِنَ الْحُمْقِ الَّذِي رَانَا (١)

(١) رَانَ : مَرَضٌ عُوطِرَأَ .

١٣٦٢ - كُلُّ المُنَى أَنْ تَرُدُّونا لِمَنْزِلَةٍ
قد نالَها مِنْكُمُ مَنْ نالَ رِضْوانا

صلاح الدين :

١٣٦٣ - إِنَّ الَّذِي نالَ مِنّا قَبْلَ رِضْوانا
ذاكَ الَّذِي كانَ واتانا وأَوْفانا (١)

١٣٦٤ - ولَيْسَ مَنْ كانَ شَنَّ الحَرْبَ حارِقَةً
وساقَ مِنْ أَجْلِها جُنْداً وأَعْوانا

بالليان :

١٣٦٥ - إِنِّي أَجِيءُ إِلَيْكَ اليَوْمَ مُعْتَذِراً
عَنِ الحَماقَةِ يَوْماً جاءَ حَمْقانا (٢)

١٣٦٦ - وعَنْ إِساءَةِ قَوْمِي عَفْوَكُمْ أَمَلاً

---

(١) واتاه على الأمر : طاوعه . أوفى : وفى .
(٢) الحمقى جمع الأحمق ، ناقص العقل .

من نَيْلِ عَفْوِكُمُ إِنْ صَحَّ إِمْكانا

صلاح الدين :

١٣٦٧- إِنَّ الجَرائِمَ قد قُمْتُمْ بِرأْبِ عَلَنًا

تَأْبَى السَّماحَ على مَنْ شاءَ غُفْرانا

١٣٦٨- وأَنْتُمُ إِذْ دَخَلْتُمْ قُدْسَنا فَلَقَدْ

قَتَلْتُمُ النّاسَ ذُكْرانًا ونِسْوانا

١٣٦٩- قد سُقْتُمُ النّاسَ بِالْقَضْبِ عَلانِيَةً

وقد أَتَوْهُ زُرافاتٍ ووُحْدانا (١)

١٣٧٠- وقد زَعَمْتُمْ بِأَنَّ القَصْدَ مَنْحُهُمُ

جَوَّ الأَمانِ لَدى ساحاتِ أَوْطانا

١٣٧١- قد صَدَّقَ القَوْلُ لِمّا جاءُوا جَمِيعُهُمُ

---

(١) زرافات، جمع زرافة. الجماعة من الناس. يقال: جاءوا زرافات ووُحدانا. ووحدان بضمّ الواو وسكون الحاء، جمع واحد.

قَصْدَ الأَمانِ وَكُنْتُمْ شَرَّ مَنْ خانا

١٣٧٢- كانُوا بِبَيْتِ مَلِيكِ العَرْشِ بارِئِهِمْ

جاءُوا مُشاةً لَهُ يَوْمًا وَرُكْبانا

١٣٧٣- جاءُوا إِلَيْهِ وَقَدْ شَدُّوا الرِّحالَ لَهُ

شَدُّ الرِّحالِ إِلَى الأَقْصَى الَّذِي بانا(١)

١٣٧٤- مِنْ كُلِّ أَرْضٍ أَتاهُ المُسْلِمُونَ بِكَيْ

يُوَحِّدُوا فِيهِ رَبَّ العَرْشِ دَيّانا

١٣٧٥- جَمِيعُهُمْ جاءَ مِنْ أَجْلِ الزِّيارَةِ إِذْ

طَهَ الرَّسُولُ بِهذا كانَ وَصّانا

١٣٧٦- كُلُّ الَّذِينَ بِقُدْسٍ كانَ قَصْدُهُمُ

أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ رَبَّ العَرْشِ رَحْمانا

١٣٧٧- ما جاءَ شَخْصٌ لِغَيْرِ القَصْدِ أَعْلَنَهُ

---

(١) بان: بَعُد.

أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ حَنَّانًا وَمَنَّانَا

١٣٧٨ - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْقِصَّةَ جَاءَ بِهِمْ

وَأَنْتُمْ كُلُّ فَرْدٍ كَانَ شَيْطَانَا

١٣٧٩ - أَوْ صَمَّمْتُمُوهُمْ بِأَمْنٍ كَانَ جَاءَ بِهِمْ

لِمَسْجِدِ اللَّهِ إِذْ يَتْلُونَ قُرْآنَا

١٣٨٠ - وَفَجْأَةً قَدْ دَخَلْتُمْ بَيْتَ بَائِنَا

جَمِيعُكُمْ كَانَ ضَرَّابًا وَطَعَّانَا

١٣٨١ - لَمْ تَرْقُبُوا حُرْمَةً لِلَّهِ بَائِنَا

جُثْتُمْ مُشَاةً إِلَى الْأَقْصَى وَفُرْسَانَا

١٣٨٢ - قَتَلْتُمُ النَّاسَ مَنْ يَرْجُونَ أَمْنَكُمُ

كُلٌّ بِأَعْلَانِ أَمْنٍ لَاحَ مَنَّانَا (١)

١٣٨٣ - لَكِنَّهُ الْغَدْرُ يَجْرِي فِي دِمَائِكُمُ

---

(١) كُلٌّ : كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ .

كما جرت خمر من قد بات نشوانا

١٣٨٤ - لم ترحموا الشيخ زار الضعف ساحته

وكل شيخ بأقصى كان قد حانا (١)

١٣٨٥ - لم ترحموا شيخة طال الزمان بها

فليس غير الذي قد ضم أسنانا

١٣٨٦ - لم ترحموا إذ غزوتم بيت بارئهم

شخصا ضعيفا وطال القتل صبيانا

١٣٨٧ - بل إنه القتل لم يترك ذوي مرض

فلا غرابة لما طال شبانا

١٣٨٨ - الله يعجب إذ ماتت ضمائركم

فقد غفرتم بفعل عاب إنسانا

١٣٨٩ - كأنكم من قتال ضم قرسانا

---

(١) حان : مات

وقد قتلتم بساح الحرب شجعانا

١٣٩٠- وقد أشادت بخزيٍ جئتم سفرًا

تبلغ الرسائل قد أزمجن أوطانا

١٣٩١- كم تفخرون بسبح الخيل في دمم

قد كان أضعف خلق الله أركانا

١٣٩٢- ونحن من فضل رب العرش بارئنا

ننال نصرًا من الرحمن ربانا (١)

١٣٩٣- إنا بفضل مليك العرش بارئنا

سنأخذ الثأر ممن بات خوانا

١٣٩٤- كل الذي قد ذكرتم في رسائلكم

من سوء فعلٍ به التاريخ واعانا

١٣٩٥- بل إن أفعالكم سوءًا لقد بلغت

---

(١) ربانا: نشكرنا.

تَرْكاً لَهُ كُلَّ سُوءٍ لَمْ يَكُنْ دانِ (١)

١٣٩٦ - وإذْ رَفَضْتُمْ جَمِيعَ الخَيْرِ أَعْرِضُهُ

غِانِّنِي لَمْكِيلُ الشَّرِّ أَلْوانا

١٣٩٧ - وَأَنْتُمُ تَعْلَمُونَ الشَّرَّ جاءَ لَنا

مِنْكُمْ وَذَلِكَ شَرٌّ كانَ عَفّانا (٢)

١٣٩٨ - وَكُلُّ شَرٍّ أَتانا سَوْفَ نُرْجِعُهُ

قَتْلاً وَأَسْراً وَجَعْلَ النّاسِ عُبْدانا (٣)

بالياء :

١٣٩٩ - يا صَلاحُ أَتَيْنا لِلصَّلاحِ وَلَمْ

نَجِئْ لِفَسادٍ تَمَّ دُنْيانا

١٤٠٠ - وَفي المَجِيءِ سَكَبْنا ماءَ أَوْجُهِنا

---

(١) دانٍ : قارب .

(٢) عفّانا : كلّفنا ما يشقّ علينا .

(٣) عبدان ، بضمّ العين وكسرها وبسكون الباء فيهما جمع عبد ، بمعنى الرّقيق .

ماءُ الحياءِ الَّذي مِنْ قَبْلُ أَحْيانا

١٤٠١- ولَيْسَ يَبْقَى لَدَيْنا ما نَضِنُّ بِهِ

مِنْ أَجْلِ نَيْلِ سَلامٍ كانَ أَعْيانا (١)

١٤٠٢- كُلُّ الَّذي نَحْنُ جِئْناكَيْ نُحَصِّلَهُ

عَيْنُ الأَمانِ فَقِيمًا مِنْكُمُ جانا (٢)

١٤٠٣- ونَحْنُ قِدْمًا رَفَضْنا الأَمْنَ جاءَتْنا

إِنّا خَسِرْنا لَهُ صُمًّا وعُمْيانا

١٤٠٤- وإِنَّ ما فاتَنا بِالأَمْسِ نَطْلُبُهُ

ذا اليَوْمَ إِنّا خَسِرْنا اليَوْمَ أَذْقانا

١٤٠٥- ولَيْسَ يَبْقَى وَراءَ الحالِ نَفْعَلُهُ

حالٌ لِأَجْلِ أَمانٍ كانَ يَغْشانا

---

(١) أعيانا: أتعبنا.
(٢) جانا: جاءنا.

١٤٠٦- وَنَحْنُ نَفْعَلُ ذا إِذْ كُلُّنا أَمَلٌ

فما حُسْنِ عَفْوِكَ قِدْماً قد تَغَنَّانا

١٤٠٧- وإِنْ رَفَضْتَ صَلاحَ الدِّينِ مَطْلَبَنا

وشِئْتَ يَبْقَى مَجالُ القُدْسِ مَيْدانا

١٤٠٨- وما اكْتَفَيْتَ بِأَخْذِ القُدْسِ نَعْرِضُها

عَلَيْكُمُ كَيْ تَشُمَّ القُدْسُ رَيْحانا

١٤٠٩- فَإِنَّ خُطَّتَنا فَوْرٌ نُغَيِّرُها

وسَوْفَ نَبْدُو لُيُوثاً جِئْنَ خَطَّانا

صلاح الدّين :

١٤١٠- وما الَّذِي يَأْتِيهِ مَنْ تَبَلَّدا

لَكِنْ أَمامِي هُنا تَبَلَّدا

باليان :

١٤١١- كُلُّ يَجِيءُ أَهْلَهُ والوَلَدا

بِسَيْفِهِ إِذْ لَيْسَ يُبْقِي أَحَدا

١٤١٢- وَلَا تَرَوْنَ صُهْنا رِجالا

وَلَا تَرَوْنَ صُهْنا عِيالا

١٤١٣- وَلَا تَرَوْنَ صُهْنا نِساءَ

حَتَّى يَكُنَّ عِنْدَكُمْ إِماءَ

١٤١٤- بَعْدَ انْتِهاءٍ مِنْ جَمِيعِ الأَصْلِ

بَعْدَ الخَلاصِ مِنْهُمُ بِالقَتْلِ

١٤١٥- نَأْتِي لِأَسْتَرِ المُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ

وَلَا تَسَلْ عَنْ سِجْنِهِمْ وَذُلِّهِمْ

١٤١٦- أَسْتُرُكُمْ مِنَ السَّجْنِ بِالآلافِ

جَمِيعُهُمْ كَالبَقَرِ العِجافِ

١٤١٧- هُمْ مَلَأُوا مِنَ القُدْسِ كُلَّ سِجْنِ

لَمْ يَتْرُكُوا مِنَ السَّجْنِ أَيَّ رُكْنِ

١٤١٨- وليس فيهم واحدٌ مَنْ يُغْنِي
أشباحُ أشخاصٍ وهذا أعْيَنِي

١٤١٩- نقصتني مَليْهِمْ بالسُّيوفِ البائرَهْ
فكلُّ شخصٍ قد أتتْهُ فاقِرَهْ (١)

١٤٢٠- وليس يبقى فيهمُ من أحدِ
زَعْمَ ارتياعي منهمُ في العَدَدِ

١٤٢١- وبقعةٍ ذا نأْيَ لكلِّ مَسْجِدِ
ينالُ تحريقًا إذا لم يُرْشَدِ

١٤٢٢- والمسجدُ الأقصى يرى حريقا
وليس يبقى مسجدٌ طليقا

١٤٢٣- وليس يبقى مسجدٌ لعُمَرا
لسنا الذين يتركون أثرا

(١) فاقره: كاسرة لفقار الظهر.

١٤٢٤ - وبَعْدَ أَنْ نَمْحُوَ كُلَّ مَسْجِدٍ

نَمْضِي إِلى تَدْمِيرِ كُلِّ مَعْبَدِ

١٤٢٥ - وَلَيْسَ فِي القُدْسِ سَتَبْقَى صَرْحُ

جَمِيعُها مِنْ أَصْلِها سَنَمْحُو

١٤٢٦ - وَلَيْسَ نُبْقِي بَعْدَنا لِزَرْعِي

وَلا بَهِيمَةٍ وَذاتِ ضَرْعِ

١٤٢٧ - وَلَيْسَ يَبْقَى أَيُّ شَيْءٍ صالِحِ

وَلَيْسَ يَبْقَى غَيْرُ شَيْءٍ طالِحِ

١٤٢٨ - وبَعْدَ تَخْرِيبٍ لِهذِهِ المَدِينَهْ

كُلٌّ سَيَأْتِي بَعْدَها مَسْنُونَهْ

١٤٢٩ - جَمِيعُنا يَأْتِي إِلى المَيْدانِ

إِلى جِدالٍ إِنَّ كُلًّا فانِ

١٤٣٠ - تَحْدُثُ هذا دُونَما اسْتِسْلامِ

لِرَفْضِكُمْ صَلاحُ بِالسَّلامِ (١)

صلاح الدين يكرر بعض قوله باليان :

أَسْرَاكُمُ في السِّجْنِ بالآلافِ، جَمِيعُهُمْ كالبَقَرِ العِجافِ

نَقْضِي عَلَيْهِمْ بِالسُّيوفِ البَاتِرَهْ، وَكُلُّ شَخْصٍ قَدْ أَتَتْهُ فَاقِرَهْ

١٤٣١ - إِنِّي صَلاحُ مَنْ يَجِيءُ أَمْرَا

مِنْ بَعْدِ شُورَى إِذْ أَحَاطَ خُبْرَا (٢)

يخاطِبُ باليان :

١٤٣٢ - تَكُونُ فِيما بَيْنَنا مُوَاصَلَهْ

كُلٌّ سَيُلْقِي الحِمْلَ يَعْلُو كَاهِلَهْ

---

(١) صلاح : يا صلاح .
(٢) شورى : مجلس الشورى .

المشهد السادس :

صلاح الدين يرأس مجلس الشورى

صلاح الدين :

١٤٣٣ - أ مجلس شورى قد ذكرت بتفصيل

جميع الذي قد كان تم من القيل

١٤٣٤ - وأخطر ما من الأمر أسترى لديهم

يعدون بالآلاف من دون تهويل

١٤٣٥ - لقد فرح الأسترى بنصر تنالله

وهم طمعوا من الفك من دون تأجيل

١٤٣٦ - وكل قرار نرتضيه فينبغي

يكون بمنأى عن دواعي لتقتيل

١٤٣٧ - ولا ننس أن الخصم أكبر مجرم

ولا يرتعوى عن فعل قتل وتنكيل

١٤٣٨ - أَوْ إِنَّ قَتْلاً تَمَّ فِي غَزْوِ قُدْسِنا
يَتِمُّ إِذا لَمْ نَسْعَ فَوْرًا لِتَعْطِيلِ

١٤٣٩ - وَلا تَنْسَ أَنَّ القُدْسَ بِالصُّلْحِ حَظُّنا
وَفَتْحُ لِتُعْدِيباتَ أَكْبَرَ مَأْمُولِ

١٤٤٠ - وَلا تَنْسَ أَنَّ البَتَّ بِالصُّلْحِ نافِعٌ
فَلَوْ جاءَ عَوْنُ الخَصْمِ يَحْظَى بِتَسْهِيلِ

١٤٤١ - وَمِنْ بَعْدِ نَيْلِ القُدْسِ يَأْتِي عَدُوُّنا
لِتَخْلِيصِها وَالحَرْبُ تَحْظَى بِتَطْوِيلِ

١٤٤٢ - وَتَحْقِيقُ صُلْحٍ فِيهِ تَوْفِيرُ جُهْدِنا
وَإِبْقاءُ جُنْدٍ كُلُّ فَرْدٍ فَتَى غِيلِ

الملك العادل:

١٤٤٣ - جَمِيعُ ما قالَ صَلاحُ حِكْمَةْ
وَعَوْدَةُ القُدْسِ بِحَقِّ نِعْمَةْ

عيسى الزهكاري :

١٤٤٤ - وديننا يدعو إلى السلام
إذا العدو مال للسلام

القاضي الفاضل :

١٤٤٥ - فلنستفد منْ فرصةٍ جديدهْ
ولحظةٍ نافعةٍ مفيدهْ

العماد الأصفهاني :

١٤٤٦ - منْ فضلِ ربِّ العرشِ هذا ديننا
يجعلُ ما يُرضي حَوتْ يمينُنا

الملك العادل :

١٤٤٧ - قرآننا قد بيَّنَ الطريقا
وأحمدُ الهادي أتى تطبيقا

عيسى الزهكاري :

١٤٤٨ - قد فَضَّلَ القُرْآنُ أَنْ نَمُنَّا

على التَّبِيِّينَ بَعْدَما اطْمَأَنَّا

القائل الفاضل :

١٤٤٩ - مِنْ بَعْدِ مَنٍّ نَأْخُذُ الفِداءَ

هذا الَّذِي فِي الذِّكْرِ كانَ جاءَ

العالم الأصفاني :

١٤٥٠ - ويَسْكُتُ الذِّكْرِ عَنِ الرَّقِيقِ

والقَتْلِ إِذْ فِي الحَرْبِ كالحَرِيقِ

الملك العادل :

١٤٥١ - وأَحْمَدُ المُخْتارُ جاءَ الأَرْبَعَهْ

وكُلُّ حالٍ قد أَبانَ مَوْضِعَهْ

عيسى النَّطَّارِي :

١٤٥٢ - وضابِطُ الأَفْعالِ فِعْلُ الخَصْمِ

مَنًّا ورِقًّا وفِداءً سُمِّي

القاضي الفاضل :

١٤٥٣ - إنْ كانَ قد مَنَّ مَنًّا فَوْرا

أوْ أخَذَ المالَ أخْذًا قَهْرا

العماد الأصفهاني :

١٤٥٤ - والرِّقُّ إنْ أجْرَى على الأسيرِ

والقَتْلَ أجْرَينا بِلا تأْخِيرِ

الملك العادل :

١٤٥٥ - والخَصْمُ قد باعَ الأسيرَ عَبْدا

ودِينُنا أباحَ أنْ نَرُدّا

عيسى الهكّاري :

١٤٥٦ - وحَيْثُ لا يَبْقَى صِلاحُ قَتْلُ

فَكُلُّ ما سِواهُ بات يَحْلُو

صلاح الدين :

١٤٥٧ - أُوجِزُ ما آلَتْ إِلَيْهِ الشُّورَى
نَأْخُذُ قُدْسًا إِذْ هَدُونا السُّورا

١٤٥٨ - وَنُكْتُبُ الصُّلْحَ بَدا صَحِيحا
وَكُلُّ بَنْدٍ قد بَدا مَلِيحا

١٤٥٩ - قد سَقَطَ المَنُّ على الأَسِيرِ
والقَتْلُ قالَ القائِمُ كالبُحُورِ (١)

١٤٦٠ - ومِنْ أَسِيرٍ نَأْخُذُ الفِداءَ
عَلَيْهِمُ نَشْتَرِطُ الوَفاءَ

١٤٦١ - مَنْ دَفَعَ الفِدْيَةَ ذاكَ حُرُّ
هذا الَّذِي إِسْلامُنا يُقَرُّ

(١) أي وسقط قتل الأسير . وفي المعركة كان القتل وكانت القائمة كالبحور .

١٤٦٢ - أمّا الّذي لا يَدْفَعُ الفِداءَ
فَيُكْمِلُ التَعْبِيدَ والإِماءَ

١٤٦٣ - هذا الّذي إسْلامُنا يَقُولُ
وصُلْحُنا دَوْمًا لَهُ يَئُولُ

١٤٦٤ - إنّا لَنَأْتِي كُلَّ ما الإسْلامُ
يَدْعُو إلَيْهِ إنَّهُ السَّلامُ

الملك العادل :

١٤٦٥ - أنْتِ صَلاحُ أُمَّةِ الإسْلامِ
تُرِيدُ مِنْكُمْ مُوجَزَ الكَلامِ

١٤٦٦ - حَتّى تَتَخَطّى مِنْ كَلامِ أُمَّهْ
كَلامُكُمْ دَوْمًا تَعِيْنُ الحِكْمَهْ

صلاح الدين :

١٤٦٧ - بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ قُدْسٌ تُحَرَّرُ

ومَسْجِدُنا الأَقْصَى لَهُ النَّاسُ تَحْضُرُ

١٤٦٨ - أَمَجْلِسَ شُورَى إِنَّنِي اليَوْمَ أَذْكُرُ

أَهَمَّ شُرُوطِ النَّصْرِ رَبِّي يُقَدِّرُ

١٤٦٩ - وما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ

لَقَدْ شَاءَ رَبُّ النَّصْرِ فَهْوَ يُيَسِّرُ

١٤٧٠ - أَئِمَّتُنَا الأَعْلَامُ أَبْطَالُ قُدْسِنَا

فَكُلٌّ لَهُ مِنْ صَفْحَةِ المَجْدِ أَسْطُرُ

١٤٧١ - هُمُ طَبَّقُوا هَدْيَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

بِحَجٍّ وَدَاعٍ أَنْصُرُوا اللهَ تُنْصَرُوا

١٤٧٢ - هُمُ قَدْ أَعَادُونَا لِهَدْيِ كِتَابِهِ

تَعَالَى وَهَدْيِ المُصْطَفَى وَهْوَ يَبْتَرُ

١٤٧٣ - أَئِمَّتُنَا الأَعْلَامُ قَضَّوْا حَيَاتَهُمْ

لِكَيْ يُرْشِدُوا لِلدَّرْبِ وَهْوَ مُنَوَّرُ

١٤٧٤ - وقد بارك الرحمنُ كلَّ جهودِهم

أ لا كلُّ حقلٍ يزرعونَ لمثمرُ

١٤٧٥ - لقد أشبهوا الغيثَ المباركَ إذ أتى

بأرضٍ وفي أزهارُها تتفجرُ

١٤٧٦ - وأمةُ خيرِ الخلقِ قد نالَ دهرُها

فقد أدبرَ ليلُ السرارِ المُقمرُ (١)

١٤٧٧ - وإذ تمرغتْ دربَ المليكِ فترابُها

يُهيّئُ من دربِ الجهادِ يُعمّرُ

١٤٧٨ - عِماءُ ليُعلي رايةَ الجهادِ

ويُغرسُها فوقَ الثرى تتحررُ

١٤٧٩ - ويُغرسُها المحمودُ في حِصنِ حارمٍ

وتُغرسُها في قلبِ قُدسٍ يُنوّرُ

---

(١) السرار، بكسر السين، سرار الشهر، آخر ليلة فيه.

١٤٨٠- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ أَنْصُرُ رَبَّنا
ويَقْضِي بِنَصْرِ رَبِّنا المُتَكَبِّرُ

١٤٨١- وكُنَّا جَعَلْنا القُدْسَ أَكْبَرَ هَمِّنا
ومَنْ سَرَقُوها إِنَّهُمْ مَنْ تَنَصَّرُوا

١٤٨٢- ولَمْ نُضَحِّ المَجْهُودَ فِي حَرْبِ مُسْلِمٍ
وحَرْبِ صَدِيقٍ إِنَّمَا نَحْنُ نَبْرُرُ

١٤٨٣- خَلِيفَةُ بَغْدادٍ أَمِيرُ جَمِيعِنا
ونَحْنُ على خَيْرٍ أَتَى مِنْهُ نَشْكُرُ

١٤٨٤- ونَشْكُرُ كُلَّ الحَامِيَيْنِ فَإِنَّهُمْ
أَعانُوا بِما كُلَّ عَلَيْهِ لَيَقْدِرُ

١٤٨٥- ولَمْ يَأْتِ أَيٌّ مِنْهُمُ طَعْنَ ظَهْرِنا
ونَحْنُ لَهُمْ هذا الوَفاءَ نُقَدِّرُ

١٤٨٦- وبَعْضُهُمُ قَدْ جاءَ ساحَةَ حَرْبِنا

فمات شهيدا الحق وهو يكبر

١٤٨٧- جميعهم قد مهدوا الدرب للذي
تطوع في حرب الذي بات يكفر

١٤٨٨- هم ساعدوا أهل الذين تطوعوا
ليهدا لنا سارُوا كما سار أزهر

١٤٨٩- وأمة خير الخلق قد طاب مظهر
ترها في جهاد مثلما طاب مخبر

١٤٩٠- وأكبر جزء الجيش أهل تطوع
هم كونوا ركنا من الجيش يكبر

١٤٩١- وأمة خير الخلق أهل شهامة
عواطفهم دينية ليست تنكر

١٤٩٢- إذا قيل واإسلام جاءت جموعهم
وكل ينادي ربنا الله أكبر

١٤٩٣ - أَلا إِنَّ كُلًّا مِنْ جُنُودِ مُحَمَّدٍ
يُقَاتِلُ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَيَصْبِرُ

١٤٩٤ - وَهُمْ قَاتَلُوا مِنْ أَجْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ
وَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلٌّ بِسَاحٍ يُكَبِّرُ

١٤٩٥ - جَمِيعُ الَّذِي كُنَّا فَعَلْنَاهُ جَمْعُهُمْ
عَلَى دِينِ طَهَ فَالجَوَاوِلُ أَبْحُرُ

١٤٩٦ - هُمُ قَاتَلُوا مِنْ أَجْلِ دِينِ مَلِيكِهِمْ
وَكُلٌّ لِأَجْلِ الدِّينِ قَدْ شَاءَ يُقْبَرُ

١٤٩٧ - أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ رَبٌّ لِنَصْرِنَا
أَلا كُلُّ رَبٍّ غَيْرِ ذَا لَيْسَ يُشْهَرُ

١٤٩٨ - أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ سِرُّ انْتِصَارِنَا
وَذِيكَ وَعْدُ اللهِ فِي الذِّكْرِ يُذْكَرُ

١٤٩٩ - نُعَاهِدُ رَبَّ العَرْشِ أَنَّا لَنَنْصُرُ

دوامًا مليكَ العرشِ لا نتأخرُ

١٥٠٠- ونعلمُ أنَّ الفتحَ للقدسِ فاتحٌ

لنا بابَ خيرٍ من الجهادِ يُقدَّرُ

١٥٠١- ونسألُ ربَّ العرشِ نصرًا على العِدى

وما النَّصرُ إلا عندَ ربِّكَ يُذخرُ (١)

١٥٠٢- بإذنِ إلهِ العرشِ نُدركُ نصرَنا

وكلَّ بلادِ المسلمينَ نُحرِّرُ

تمَّت وللهِ الحمدُ والمِنَّة

أصيل يوم السَّبت ٥/٢/١٤٣٨هـ

الموافق ٥/١١/٢٠١٦م

---

(١) في ظ: يُدَّخر ويُبقى.

الخاتمة

بفضلٍ من الله تعالى ونعمة، تمّ في الصفحات السابقة كتابة هذا العمل بعنوان: اشتراد القدس الشريف مسرحية شعرية. ويتألف هذا العمل من التمهيد ومن العمل المسرحي الذي يقع في ألف وخمسمائة وبيتين اثنين. وفي التمهيد الذي كتب لاحقاً مُوجَزُ النصّ المسرحي. والحقيقة أنّ كلاً منهما يُكمِلُ الآخر.

لقد نصر الله تعالى المسلمين في معركة حطين نصراً عزيزاً، وقد تمّ النصر يوم السبت ٢٤/٤/٥٨٣ هـ وهو ثمرة جهاد المسلمين جهاداً متواصلاً مدّة تزيد على خمسة وخمسين عاماً. وعِمادُ الدين زنكي أوّل من رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى. وأعظم انتصار له فتح مملكة الرُّها بعد عشر سنوات من رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى. كان رفع راية الجهاد سنة ٥٢٩ هـ وكان فتح مملكة الرُّها سنة ٥٣٩ هـ وبذلك قَطَعَ عِمادُ الدين زنكي ثلث الطريق إلى القدس. وخلفه ابنه نور الدين زنكي، الذي واصل الجهاد في سبيل الله تعالى. وأعظم انتصار له فتح حصن حارم سنة ٥٥٩ غرب عاصمته حلب. وبذلك قَطَعَ نور الدين زنكي الثلث الثاني في الطريق إلى القدس. ودليلاً على عزمه على فتح القدس الشريف عَمِلَ منبر القدس الشريف. وكان هيّأ نفسه لفتح القدس الشريف ولكنّ المنيّة اخترمته فجأة. وقد ادّخر الله تعالى لصلاح الدين هذا الفتح المبين.

بعد أن نصر الله تعالى صلاح الدين نصراً عزيزاً في حطين تهيّأ لفتح القدس الشريف.

وأعظم ما أعان صلاح الدين على استرداد القدس تطبيقه هدي الإسلام. إن صلاح الدين طبق في جهاده هدي القرآن الكريم وهدي سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

بأمر الله تعالى جنح صلاح الدين إلى السلم حينما جنح إليه الخصوم، وبأمر الله تعالى أبلغ الخصوم مأمنهم، وأسمعهم الذكر الحكيم، وقد حمت الجيوش الإسلامية الصليبيين من طريقهم إلى مأمنهم. وقد ذهب كثير منهم إلى القدس الشريف، وإلى مدينة صور، وغدروا. لقد كان كل من المدينتين بؤرة للمؤامرة على المسلمين. وقد أجل صلاح الدين أمر صور، وعجل بفتح القدس. ففتح كل ما كان في طريقه إلى القدس من مدن، وقرى، وقلاع وحصون.

عرض صلاح الدين على أهل القدس الأمان على أن يعطيهم مقابل القدس الكثير من الأراضي الخصبة التي تكفيهم وأسرهم، وكفل لهم كل حقوقهم الدينية والمدنية. لقد رفضوا عرض صلاح الدين، فقاتلهم قتالا مريرا، وانتصر عليهم، وعاملهم وفق هدي الإسلام، وكان متسامحا معهم إلى أبعد الدرجات، فاتحة بعد الانتصار عليهم. لقد كان تسلم مفاتيح القدس الشريف يوم الجمعة ليلة الإسراء والمعراج، ليلة السابع والعشرين من شهر رجب الحرام سنة ٥٨٣ هـ وكان بين استرداد القدس وتحريرها زهاء تسعين يوما.

لقد كان هذا العمل، استرداد القدس الشريف، مسرحية شعرية، والتمهيد، صنع كل هذه الأحداث. والله تعالى ولي التوفيق.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني)
الكامل في التاريخ. بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م

ابن شداد (بهاء الدين) النوادر السلطانية والمحاسن
اليوسفية، في سيرة صلاح الدين الأيوبي.
تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال. مصور
عن الطبعة الأولى ١٩٦٤م

أبو حديد (محمد فريد) صلاح الدين الأيوبي، البطل
الذي انتصر على الغرب. كتاب الهلال رقم
٨٧

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المقدسي الدمشقي. كتاب الروضتين
في أخبار الدولتين النورية والصلاحية.
حققه وعلق عليه إبراهيم الزيبق.
مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

باجودة (حسن محمد) تأملات في سورة الأنفال،

دار مصر للطباعة. القاهرة ١٩٩٦م تأملات في سورة البقرة. دار مصر للطباعة القاهرة ١٩٩٢م التفسير البسيط للقرآن الكريم. الجزء العاشر. وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية. مكة المكرمة ١٤١٢هـ

دار العلم للملايين بيروت. صلاح الدين الأيوبي. بطل حطين. الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٨م

الزركلي (خير الدين) الأعلام الطبعة الخامسة. بيروت ١٩٨٠م

الندوي (أبو الحسن علي الحسني) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. الطبعة الثالثة مطبعة المدني. القاهرة ١٩٥٩م ١٣٧٩هـ

ياقوت (الحموي) معجم البلدان دار صادر دار بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدّمة .	٧
معلومات عن المسرحيّة .	١٠
تمهيد .	١١-٢٧
مفتاح شخصيّة صلاح الدّين .	١٢
بعد معركة حطّين .	١٥
سياسة صلاح الدّين بعد معركة حطّين .	١٨
من عكّا حتّى عسقلان .	٢١
إسترداد القدس الشّريف .	٢٣
فتنة الصّليبيّين بالأخلاق الإسلاميّة .	٢٧
استرداد القدس الشّريف . مسرحيّة شعريّة	٢٨-٢٣٣
الفصل الأوّل	٢٩
المشهد الأوّل : جبل الزّيتون المطلّ على القدس الشّريف وعليه عيسى العكّاريّ والعماد الأصفهانيّ .	٣٠
المشهد الثّاني : صلاح الدّين في خيمته ومعه بعض خاصّته .	٤٠
المشهد الثّالث : ديوان الإنشاء . يبدو فيه القاضي الفاضل والعماد الأصفهانيّ .	٥٥
المشهد الرّابع : خيمة صلاح الدّين في عكّا . يبدو فيها صلاح الدّين وأخوه الملك العادل وبعض القوّاد .	٧٥
المشهد الخامس . صلاح الدّين في خيمته بعسقلان ومعه أخوه العادل وبعض القوّاد .	٩٨

الفصل الثّاني : ١١٢
المشهد الأوّل : جبل الزّيتون . يظهر عليه القاضي الفاضل ١١٣
والعماد الأصفهاني .
المشهد الثّاني : الجهة الشّماليّة من القدس الشّريف . ١٣٣
يبدو صلاح الدّين وأخوه الملك العادل .
المشهد الثّالث : ١٦٠
سعد وسعيد راويان على جبل الزّيتون .
المشهد الرّابع : ١٧٣
صلاح الدّين وبعض قوّاده أمام أسوار القدس
المشهد الخامس : ١٩٣
سعد وسعيد راويان على جَبَلِ الزّيتون .

الفصل الثّالث ٢١٥
المشهد الأوّل : ٢١٦
القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني على جَبَل الزّيتون .
المشهد الثّاني ٢٥٣
صلاح الدّين وأخوه الملك العادل وبعض القوّاد
أمام سور القدس .
المشهد الثّالث : ٢٥٩
صلاح الدّين وباليان يلتقيان على جوادَيْهما بين
الجيشين .
المشهد الرّابع : ٢٦٥
سعد وسعيد راويان على جبل الزّيتون
المشهد الخامس ٣٠٢

صلاح الدين وباليان على جوادَيهما بين الجيشين. ٣٢١
المشهد السادس
صلاح الدين يترأس مجلس الشورى
الخاتمة ٣٣٤
فهرست المصادر والمراجع ٣٣٦
فهرست الموضوعات ٣٣٨
موجز العمل ٣٤١

موجز العمل

هذا العمل عبارة عن مسرحيّة شعريّة. وعنوان العمل: استرداد القدس الشريف، مسرحيّة شعريّة. وتقع المسرحيّة الشعريّة في ألف وخمسمائة وبيتين اثنين. ويسبقها تمهيدٌ موجز. وكلّ من المسرحيّة والتمهيد يكمل الآخر. لقد نصر الله تعالى المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبيّ في معركة حطّين على الصليبيّين نصرًا عزيزًا. وكان جيش الصليبيّين، وعدد أفراده زهاء ستّين ألف مقاتل نصفين. نصفٌ قتيل ونصفٌ فرّ إلى الأسر، ولم ينجُ سوى أفراد قليلين لا خطر فيهم. وقد تمّ النصر يوم السبت ٢٤/٤/٥٨٣هـ واصل المسلمون الجهاد. واحتلّوا كلّ المواقع في طريق القدس دون مقاومة تقريبًا. وقد طبّق صلاح الدين والمسلمون هدي الإسلام.

مال الصليبيّون إلى السلام فمال المسلمون إليه. وأبلغوا الصليبيّين مأمنهم تحت حماية الجنود المسلمين، واختار أكثرهم القدس الشريف ومدينة صور. وحينما قويت شوكتهم غدروا. تعجّل صلاح الدين بفتح القدس الشريف. وعرض عليهم الأمان وإطعامهم من الأراضي الخصبة ما يكفيهم ويغنيهم مع كفالة كلّ حقوقهم الدينيّة والمدنيّة فرفضوا كلّ ذلك. وأصرّوا على القتال. فقاتلهم صلاح الدين قتالًا مريرًا، وهزمهم، فمالوا إلى السلم ومال إليه صلاح الدين على أنّهم محاربون منهزمون. طبّق صلاح الدين هدي الإسلام. وتسلّم مدينة القدس ليلة الإسراء والمعراج، أي يوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣هـ وبين معركة حطّين واسترداد القدس الشريف زهاء تسعين يومًا، ولله الحمد والمنّة.